أبيات

صباح القس
Sabah_alkass@yahoo.com

محمد بن صالح العلوي وزوجته حمدونة

لعمرُ حمدونة إني بها
لمُغرمُ القلبِ طويل السقامْ
ممكورةُ الساقِ رُدَيْنيّةٌ
مع الشوى الخدْلِ وحسن القوامْ
صامتةُ الحجل خفوقُ الحشا
مائرة الساقِ ثقالُ القيامْ
ساجيةُ الطرفِ نؤوم الضحى
منيرة الوجه كبرقِ الغمام

هذه الابيات قالها الشاعر محمد بن صالح العلوي يصف زوجته حمدونة.

وهو من شعراء الحجاز المعروفين بالظرف والطرافة.

وقد قضى في سجن المتوكل ثلاث سنوات حتى شفع له شعره عندما مدح المتوكل فعفا عنه واطلقه، وكانت لابراهيم بن المدبر يد في ذلك، ولذلك نجد في شعر شاعرنا الكثير من قصائد المدح في ابراهيم بن المدبر فضلا عن صداقة قوية وعلاقة متينة كانت بينهما.

حمدونة هذه هي ابنة عيسى بن موسى بن ابي خالد الحربي، وكان شاعرنا قد خطبها بوساطة ابراهيم بن المدبر ولكن عيسى ردّه عن هذه الخطبة خوفا من المتوكل وحرصا منه على نعمته وموقعه عند المتوكل مع رغبته في هذه المصاهرة. ولكن الشاعر لم ييأس فعاود الخطبة والح فيها حتى اجاب الطلب وتزوج شاعرنا ممن احب معترفا بفضل ابن المدبر فيقول

ويا نعمة لابن المدبّر عندنا
يجدُّ على كرّ الزمان انيقها

وكان قد سبق ذلك بمدح ابن المدبر بقصيدة منها

ثناءٌ غيرَ مختلفٍ ومدحاً
مع الركبان ينجدُ او يغورُ

ومعنى البيت ان الشاعر يهدي هذا الممدوح ثناء ومدحاً لايبلى بل ان هذا المدح سيسير مع الركبان وينتقل الى بوادي العرب حيث تصل هذه الركبان مع ارتفاع الارض وانخفاضها "ينجد او يغور" وما الارض الا ارتفاع وانخفاض وهذا يعني ان قصيدة المدح هذه ستصل الى كل بلاد العرب وهذا اقصى ما يتمناه الممدوح واقصى ما يمكن ان يعطيه شاعر لممدوحه.

على الرغم من انتسابه الى "آل البيت" حيث يقول بعد ان ردّه عيسى في خطبته الاولى

لقد ردني عيسى ويعلم انني
سليل بنات المصطفى وعريقها

الاّ انه كان من المداومين على شرب الخمر حتى انه سكر يوما وهو عند سعيد بن حميد فقال له

لعمرك انني لما افترقنا
أخو ضِنٍّ بخلصاني سعيدِ
تبقته المدامُ وازعجتني
الى رحلي بتعجيلِ الورودِ

وقد مدح شاعرنا الخليفة المتوكل بعد ان اطلقه من السجن بقصيدة يعترف فيها بفضل الخليفة في اطلاق أسره فيقول

وفككت أسري والبلاء موكّل
وجبرتَ كسراً ماله من جابر
ولقد مننت فكنت غير مكدّر
ولقد نهضتُ بها نهوض الشاكر

وعودة الى ابياتنا المتقدمة فنقول، ان شاعرنا على الرغم من عيشه في المدينة الا انه بقي حجازيا في طبعه ولغته ووصفه ولذلك نجده يصف زوجته باوصاف البادية وبلغة بدوية ولكنها غير جافية ولم يختر ان يصف لنا هذه الحبيبة وصفا روحيا بل وصفها لنا حسيا وجسديا، فبعد ان يعترف بغرامه بها وهذا الغرام الذي اورثه طول السقام نجده يصف القسم السفلي من جسدها فهي ممكورة الساق اي ان الساقين مدوران وهو يشبّه هذه الساق بالرمح الرديني وهذه كناية عن طول الساق ثم ان هذه الساق خدلاء اي مملوءة اي انها ليست ضعيفة فهو يصفها بحسن القوام.

ومن الطبيعي ان تكون مثل هذه الساق المدورة المملوءة قد ضاق بها الحجل ويمكن ملاحظة الكناية الجميلة "صامته الحجل" فالحجل لايتحرك الا مع الساق الضعيفة ومعنى هذا ان الحجل قد اطبق على الساق المدورة المملوءة وهذه كناية كثيرة التكرار في الشعر العربي القديم ويصف زوجته بضمور البطن "خفوق الحشا" وهي من الصفات المحبوبة عند العربي. وهذان الساقان على رغم من ثقلهما الا انهما مائرتان اي سريعتان. ويعجب العربي كذلك بثقل الروادف "ثقال القيام".

ثم ينتقل الى الجزء العلوي من جسد زوجته فيصفها بساجية الطرف اي ناعسته كأن بها مرضا، ثم هي نؤوم الضحى اي مخدومة لثرائها فهي لاتنهض صباحا للعمل كباقي النساء، وهي كذلك مشرقة الوجه كأن وجهها برق الغمام. انها احلام العاشقين ولا اعتقد ان مثل هذه الصفات يمكن ان تجتمع في مخلوق فضلا عن انها صفات لاتناسب هذا العصر.

تلميذتي... عصفورتي

تخرجتْ قبل خمس سنوات انقطعتْ أخبارها، قيلَ إنها هاجرتْ الي مدنٍ آمنةٍ بالأمس تسلمتُ رسالة مذيلةً بتوقيع "تلميذتكَ"........

د. أحمد جواد العتابي

تلميذتي
عصفورتي
جاءَتْ تحلقُ في سماءِ وحشتي
مرّتْ على نافذتي
فأورقتْ كلّ زوايا غرفتي
عطراً
وألوانا
وجمّعت كلّ الندى
تنثرُهُ
فوقَ وُريقات
ليالي غربتي
وأغرتِ الفراشَ
كي تزورَما تبقّى
من ورودِ شرفتي

•••

تلميذتي... عصفورتي
تعبرُ أسوارَ خريفِ العُمْر
تُشعلُ الشموعَ
وتُحرقُ البخورَ
وتَسرقُ الأسرارَ من حقيبتي
تعبثُ بي مثلَ رياحِ ليلةٍ
مطيرةٍ
تحاصرُ القلبَ المسالمَ
تُوقظُ الوجعَ الممدّدَ
في دروبِ مدينتي

•••

تعرضُ لي أشياءَها
وتستعين
-حيثُ لا ادري-
بها
كأنّ قلبي
قلبُها
وليس لفارقِ السنّ أثرْ

•••

تستعينُ بعطرِها
كي تغسلَ الروحَ
بنشوةِ المطر
تستعينُ بصوتِها
كي تعلّمني
إقامةَ صلاةِ أنفاسِ السَحَرْ
تستعينُ بعينيها
كي تذكّرني
بظلمةِ الليلِ
وزُرقةِ البحرِ
تستعينُ بسحرِها
كي يسجدَ عندها
"النجم والشجرُ"
تستعينُ بشَعرِها
كي توهِمَني أن الليلَ
مسافرُ بصحبةِ القمرْ
تستعينُ بجهلِها في الحبِّ
كي تمرّرَ قرارَها
بالنقضِ تارةً
أوِ القبولِ بوجهةِ
النظرْ
تستعينُ بالصمتِ
حينَ تلتقي عيونُنا
كأنّنا في عالمِ السحر
والآخرون حولنا
في عالمِ البشَرْ
تستعينُ بضحكةٍ
حينَ ترى أنّي
أجاري طيشَها
أفعلُ ما تفعلُ
وكيفَ يستوي الشبابُ
والكِبَرْ
تلميذتي... عصفورتي
لوأنّ للعمرِ امتدادا
لوأنّ للزمنِ ارتدادا
لوأن أشياني
تقاومُني
تقاتلُ فيّ ضعفي
فأستعيرُ قوّتي منكِ
وأكسرُ قيدَ خوفي
وأكون في محرابكِ
ترنيمةً
تُتلى بحضرتكِ
ويُسمعُ لحنُها
في كل وقتِ

•••

أمس وأنتِ
وما تبقّى فيّ
من صَخَبٍ وصمتِ
ماذا عسى أن تفعلي
وربيعُكِ
مطرٌ
وعشبٌ مخمليّ
وأنا ربيعي مشتّتٌ
ومفرّقٌ
لم يبقَ منه غيرُ صفصافٍ
شَقي
عبثتْ به الأقدارُ
حاصر صوتَه
الزمنُ الردي
ماذا عسى أن تفعلي
ياحبّةَ القطرِ الندي
ياشهقةَ القدّاحِ
في يومي وأمسي وغدي

•••

تلميذتي... عصفورتي
بيني وبينكِ
ألفُ سورْ
ومخاوفٌ وفتاوى
من كل العصورْ
ريحٌ وإعصارٌ
فأينَ يكون صوتي
وأنا أنادي أحبّكِ
إنّي أقدّسُ
طُهرَكِ
ونقاءَكِ
وجمالَكِ البكْرَ
الموشّى
بالحياءِ

•••

تلميذتي... عصفورتي
بيني وبينكِ
ألفُ نهرٍ
وشواطيءُ تلهو بها
الأمواجُ
في مدٍّ وجَزْرٍ
وأنا أجيئكِ مبحراً
متحدّياً
قدري وعصري
كلّ المراكبِ ودّعتني
وفارقتني
لا الريحُ تُجري
إذْ سفائني تشتهي
لا البحرُ يمنحُ سرَّهُ
في غفلةٍ
من سرّهِ
وأنا أظلُّ كحاطبٍ
في ليل أوهامي
وظنّي
تلميذتي
عصفورتي
هذا زمانُكِ
فاعبريني
حيثُ البنفسجُ مهرةٌ
والحبُّ مملكةُ الندى
وشبابُكِ
عَبَقُ السنينِ
هذا زمانُكِ فاعبريني

عندما يكبرون

يونادم بنيامين

كل يوم صباحاً يصلون مدارسهم في اللاندروفر واحياناً عند العطل في جوفها المليء بالاسلاك كأنها امعاء بقرة هولندية الجسد.

واحياناً يتباهون وهم في المالييو واحياناً في الفولفو الضارية صوب الزرقة الغامقة، حتى أرتطام جدول الامتحانات النهائية والنجاحات ربما يتفوقون على اقرانهم في الدروس اللاصفية: الموسيقى، البيانو، الكومبيوتر، وحتى وضع الشريط في جوف المسجل وصوت فيروز يُعطر كل فرع، حي الاسكان الشعبي في الدورة حتى الخط السريع وحنا السكران يفيق في نشوة الخمرة اللبنانية في بعلبك في مصايف كأنها فص قطع من الجنة او فضلة لابأس من الفردوس الذي طالما دوخت الفقراء والاباطرة والملوك والاميرات والثريات والقرويات والبشرية لأنها خير ثمار وخير قطاف، يفيق حنا من المشروب الكحولي- لهذا- الحداد- اوغنطوس الذي فاز في كأس مياه البحر التوسط صحيا وجلاسيا. لمئات النواطير في الشام في الكروم وهم يقرؤون الغربال والنهر المتجمد والاجنحة المتكسرة في سهل البقاع والتفاح الخجول يطلع كومضات لبناء متدرج عبر لوحات تشكيلية على هدى وفكر الفينيقين والأسلاف.

تعلو الموسيقى وتروح فيروز، وشاحنات تدخل جوف المصافي وصليب الدير ربان هرمزد القريب من أستدارات للدخول الى إعدادية النهضة للبنات في الدورة قريبا بعيداً من المصور پورا الاشوري تعلو الموسيقا قريبا من الشارع العام في تسجيلات "ابو انس" الورد النغمات تتهادى في اذان المدرسات الرشيقات وتملأ ساحة الاعدادية بالبنات بالزهرات بالفرح وقطاف النجاح.

لم يدرْ على بال "يونيل" يوماً ما سوف يقطع هذه المرحلة، البنات كبروا ورحنَ صوب الجامعات، يونيل القدر وحده ينتظره في الطريق، عشرات المرات مر به متفائلا، مسروراً حتى سرسنك والعائلة التي اتخذتها ملاذاً مؤقتاً لها، كان حلمه يتحقق حسب الوقت الذي لا يرحم. وظل المطعم الفاخر، لكن المقتعين اقتادوهُ بلا رحمة بلا شفقة بلا قلب شفاف ورحيم، بعد ان اغلقوا جهازه النقال حجبوا عنه الرؤيا مؤقتاً في بيجي- اتخذوا منه اعترافا سريعاً ماذا تملك، أعطنا مفاتيح البيت والسيارة وماهو نوع الطعام الذي يأكلهِ الكلاب الحارسة للحراب هناك قريباً من الخط السريع- وحتى ينقطع النباح وتأخذ المقسوم بلا رحمة وينتهي عرش هذه العائلة الكريمة التي تمتد من الخالدية والحبانية والنهاية السوداوية في بغداد......

كان يونيل يتمنى ان يرى "ساندرا" تقف بطولها ببدلتها وقوامها الهيفاء مدرسة تشرح عن السبات والبذرة والبادرة في علم الاحياء.

- ذهب يونيل بصحبة المقتعين الغليظي القلب الى جوف الوادي.

- هنف بأسم الصليب ومريم بأسم الانسانية ان يتركوهُ ولو ليوم واحد فهو بحاجة الى ارشادات ولمسات اخيرة لكي يقول: ساندرا ابنتي: أنت العين المشعة والفضاء الأرحب أنت النافذة المضيئة لأمتك التي هي بحاجة اليك لا الى علمك ودراهمك. ازرعي الخمائل بل اكثري الورد في الرياض.

وأهتمي بوالدتك السقيمة الشقية من مرضها المزمن بدفتر دوائها الشهري وبأخيك "عيسى" النحيف الجسد أهتمي بأشوريتك ولاتميلي بل أنت البريق العالي لكن بريق السيف قطع رأسه راح يونيل يبكي على وطن رأسه في الساقية من الطين جسده رافد يروي الوادي العميق. لا شاهد ولا طائر يمر من هناك ولا عصفور خاطيء يحط على حافات الوادي السحيق. لاغيمة ولا عاصفة تردع، تخيف، هؤلاء عشاق الظلمة وهواة القتل الرخيص بعيداً عن يقظة الضمير فالنار مأواهم لامحالة.....

يموت يونيل، يهرعون، يدخلون الدار يقتلون الكلاب ويسحبون السيارت ويحرقون الاثاث ويملؤون جيوبهم من التحف الثمينة الدخان تحول الى قامة هائلة فيه الأم شمرام، وأسود بابل وأشور وأكد، اسوار عالية- وقلعة مليئة، ساندرا كبرت، ساندرا راحت تقتفي وقع الخطى لأشورية جابهت الكفار، لريهاني الحكارية التي حاربت عندما قتلوا في سفر بلك اخوتها الثلاثة، في قصة لايمكن نسيانها أجل يونيل لو قطعوك اكثر لأزداد نهر دجلة بالمياه النقية، يونيل قصة دامغة وفعل فاعل لا اعراب له سوى الوحش الكاسر. وترحل ساندرا، كفراشة الربيع عاليا تجوب أسوار نينوى، وتحط على أكتاف اشوربانيبال، تصير تمثالا ذهبيا، يقصده القاضي والداني ليعرف الحقيقة التي تعلو فوق الشوائب تنطق بحق الشمس لتضيء الكون كله.

اصابع قاتلة

ابراهيم خضر

ايتها الرفيقة ...
ما أطيب نكهتك
حين ترسو
على مرافئ شفتي
وانا اشدك بقوة
بين اصابعي الهاربة
حين استنشق سمومك
وانتعش ببوحك
فانطلق في خيالات
الازمنة
فتنفجر الرؤيا
تلهمني ...
وتلملم هواجسي القا
وتهز ارهاصاتي الخفية
فتقذفها الى عوالم مجهولة
نحو منفذ هرم
وتسكب سيلا من الفايروسات
على لوحات مقززة
تعلن عن اخر تنويمة
مقيتة
تحمل هول الحكايات
المنسية
عبر لحظات سوداوية
بالصمت والوداع.

تعالى لاحبك

منال ابونا/القوش

حين اسمعكَ
يراودني شعور لاأفهمه
صوتك يدغدغ قلبي
همساتك تداعب أذني
أرى نفسي حالمة
أصنع بين ثنايا ثغراتك
اجد نفسي أمامك
زهرة عطشى.. نائمة
بين روابي الغرام
على قارعة العشق
أدق أبواب قلبكَ
إفتح ذراعيك
واستقبل حبي
ستجده يتأملك
ينتظر قدومكَ
يعلن عن حب سقاه شوقاً
تعال لأعانقك امام
عيون الليل
امام شروق الشمس
تعالَ لنبحث عن الحب
لنقرأ عيون بعضنا
لترقص شفاهنا
على انغام اشواقنا
تعالى لاحبك. لأني احبك

لا تلوميني ان بكيت

لونا يوآرش هيدو

منذ كنت صغيراً احببت أريج حقولك الفواحة،
واحببت رائحة ترابك الندية،
ايقنت بك وامنت فيك،
حبيبتي بغداد... فلا تلوميني ان بكيت اليوم
قد سكنت العاصفة بعد ان لوت الاغصان وحنت الأشجار
وبانت النجوم اشبه ببقايا البرق المتكسرة
على اديم السماء وكأنها كانت في حرب
يجيئون ليسكروا من رحيم جمالك وسحر معانيك
وحكماء الأمم يأتون ليستحكموا حكمتك ويستفسروا رموزك
ارضك منبت خيرات غزيره...
انفاسك نسيمات منعشه...
حبيبتي... ماأكرمك واوفاك...
ما اجمل هداياك وانفس عطاياك...
حقولك تحيي الورد والسوسن
فأن العابرين يأتون ليأخذوا زهورك
فلا تلوميني ان بكيت بغدادي
لكن لن تصبح سلتي فارغة
فقد جفت دموعي، وقد ولى الليل وقدم الصباح
مثل قطرات الندى التي تسكبها اجفان الظلام ثم
تجففها ملامس النور.....

قدرنا ان نحب

فالنيتا يوآرش هيدو

لازلت تعرف كيف تمرر البسمة شفتي
ولاازال ارغب في الابحار بعمق الامواج المتأججة في عينيك
كفانا نلعب لعبة القط والفار
فلقد تعب الانتظار في داخلي
وتهشمت المرايا المنعكسة بين ثنايا روحي
دعنا ننهي هذا الهروب
ولنواجه كلانا وجها اخر

•••••••••••

قدري هو ان اظل في رحيل دائم عبر الزمن
قدري هو ان اغلق عيني حين يبدأ الحلم
وافيق حين اتارجح بين أوجاع المهجة والامها
واكبت المي وصرختي
وأسير كأن شعوري أصبح أسير القضبان اللامرئية

•••••••••••

وانت! ماهو قدرك؟ ام انك تشعر بالعطش دوما ولاتجد ما يرويك
وبالرغم من كل هذا فانت ماتزال تستطيع اقناع البسمة ان تمر فوق شفتي
فيالك من ذكي

طب تلفزيوني

محسن الصفار

زوجة سعيد من المدمنات على برامج التلفزيون الطبية وتتابع باهتمام كل ماتعرضه هذه القنوات من مقابلات مع الاطباء او نتائج الابحاث الطبية وحتى الدجالين من بائعي الاعشاب التي تشفي كل مرض وكل علة، وبطبيعة الحال كان سعيد هو حقل التجارب الذي تطبق عليه زوجته كل ماتسمعه وتراه في التلفزيون. ففي احد الايام احضرت طبقا مليئا بالتفاح وقالت له:

- كل ماتستطيع ياسعيد من التفاح فقد قال الطبيب على قناة "سي سي سي" ان التفاح مفيد جدا للصحة.

وفي اليوم التالي عندما طلب سعيد من زوجته تفاحة قالت له:

- لا لا ياسعيد، فقد قال الطبيب على قناة "سي وا سي" أن قشور التفاح مليئة بمادة شمعية مسرطنة!!

بعد ايام كان سعيد يشرب قدحا من الماء فقالت له زوجته:

- قدح واحد فقط ياسعيد؟ يجب ان تشرب على الاقل ٦ لتر من الماء يوميا، لان الطبيب على قناة "طلعتوا روحانا" قال ان الماء يزيل الشحوم ويرقق الدم.

ضحك سعيد وقال:

- 6 لتر يوميا؟ اذا فعلت ذلك ومع مثانتي المليئة بالحصى فساعيش بعدها في الحمام ولن اخرج منه ابدا!!

انزعجت زوجته وقالت:

- هذا كلام اطباء ياسعيد ويجب ان تأخذه على محمل الجد.

بعد يومين كان سعيد يشرب قدحا كبيرا من الماء فقالت له زوجته:

- توقف ياسعيد لاتشرب الماء بكثرة فطبيب قناة الدبليو سي قال ان كثرة شرب الماء تؤدي الى انخفاض معدل المغنيسيوم في الدم وبالتالي حدوث اغماء وربما الوفاة ايضا!!

ضاق سعيد ذرعا بهذا الوضع وقال لزوجته:

- ياعزيزتي لانستطيع ان نعيش بهذه الطريقة التلفزيونات ليست مستشفيات ولانستطيع ان نغير حياتنا كلما قال احد الاطباء شيئا في قناة ما. وانا لست فأر تجارب كلما سمعت شيئا تريدين تطبيقه علي.

ردت زوجته وهي تمضي:

- الذنب ذنبي ياسعيد، انا من تحرص على صحتك وسلامتك وانت تعاملني هكذا، الله يسامحك انا ذاهبة لاشاهد برنامج طبيبك ببلاش!!

جلس سعيد على الاريكة يقرأ الجريدة حيث شاهد بالصدفة ترويجا لبرنامج طبيبك ببلاش فالبرنامج سيستضيف في هذه الحلقة جراحا يعطي دروسا في الجراحة لكل من يرغب باجراء عمليات جراحية في البيت لنفسه او افراد عائلته. جن سعيد وقال:

- هذا جنون مابعده جنون، كيف يروجون لهذا الهراء؟ من الاحمق الذي سيعمل عملية جراحية في البيت وباي ادوات؟ ما ان قال هذا حتى شاهد زوجته تدخل وهي تحمل سكينا بيدها وتقول :

- ياسعيد هل مازالت حصى المثانة تؤلمك ؟لدي العلاج الناجع لها.

أغمي على سعيد من الخوف بعد ان تيقن ان زوجته قررت اجراء عملية لاستئصال الحصى من مثانته بالسكين وعندما استفاق نظر حوله وقال:

- اين انا؟ ماذا فعلت؟ هل استئصلتي الحصى من مثانتي بسكين المطبخ؟

ضحكت الزوجة وقالت:

- يارجل هل جننت؟ انا كنت اريد اقطع لك بعض الفجل فالطبيب قال ان الفجل مفيد جدا لحصى المثانة.